المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله(ﷻ) أنزل القرآن الكريم ليكون رحمة للعالمين وهدى للناس أجمعين وهادياً إلى صراط مستقيم، وقد تكفل الله بحفظ القرآن فقال جل وعلا: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩] وكان من مظاهر حفظه اهتمام النبي(ﷺ)، بحفظه وكتابته فما كانت تنزل آية الا ويقول: ((ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا))[١]، بل انه (ﷺ) لم يأذن للصحابة(رضي الله عنهم) بكتابة شيء عنه سوى القرآن خشية ان يختلط القرآن بغيره فقد قال (ﷺ): ((لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن بغيره فليمحه))[٢].

وتوفي رسول الله(ﷺ) والقرآن كله مكتوب في السطور محفوظ في الصدور، ثم ان الصحابة(رضي الله عنهم) تكفلوا بمهمة كتابة القرآن وحفظه بعد النبي(ﷺ)، فقاموا بجمعه في زمن الصديق(رضي الله عنه) في مصحف واحد بين دفتين، ثم جاء زمن عثمان بن عفان(رضي الله عنه) فقام بجمع الأمة على قراءة واحدة ولهجة واحدة فكتب مصحفا إماما أجتمع عليه

---

(١) ينظر: سنن الترمذي: ٢٧٢/٥، كتاب تفسير القرآن – باب سورة التوبة، والحديث برقم (٣٠٨٦)، وسنن ابو داود: ٢٠٨/١، باب من لم ير الجهر بسم الله الرحمن الرحيم والحديث برقم (٧٨٦)، وسنن النسائي: ١٠/٥، كتاب فظائل القرآن – باب السورة التي يذكر فيها كذا وكذا والحديث برقم (٨٠٠٧)، والمستدرك للحاكم: ٢٤١/٢، كتاب التفسير والحديث برقم (٢٨٧٥).

(٢) صحيح مسلم: ٢٢٩٨/٤، كتاب الزهد والرقائق – باب مناولة الاكبر، والحديث برقم (٣٠٠٤)، وسنن البيهقي الكبرى: ١٠/٥، كتاب الوحي، باب كتابة القرآن والحديث برقم (٨٠٠٨).

الناس، وقد وضع عثمان(رضي الله عنه) طريقة معينة لكتابة المصحف الشريف سميت فيما بعد بـ (علم الرسم القرآني) أو (الرسم العثماني).

ورغبة مني في بيان أهمية هذا العلم ومدى تأثيره على تفسير القرآن الكريم كان ذلك سبباً لاختياري موضوع (رسم المصحف وأثره في التفسير)، إضافة الى اني أحببت ان ابين الصلة والترابط بين علوم القرآن ومدى تأثيرها بعضها البعض.

وقد جاء هذا البحث من مقدمة ومطلبين وخاتمة، اما المقدمة فقد بينت فيها أهمية الموضوع وسبب اختياره، وجاء المطلب الأول في تعريف الرسم وبيان قواعده وخصائصه وحكمه، وكان المطلب الثاني في بيان اثر الرسم القرآني في التفسير وذلك من خلال عرضي لبعض الآيات التي كان لرسم كلماتها اثر في بيان معانيها، اما الخاتمة فقد بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وأخيراً فهذا ما استطعت أن ابذله من جهد في هذا الموضوع فإن وفقت فمن الله وحده، وان كان غير ذلك فمني ومن الشيطان واستغفر الله وحسبي أني أردت الخير وسلكت طريقه، واني لأرجو ان يكون لي من حسن القصد وسلامة النية عذراً مقبولاً، واسأل الله(عز وجل) أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه ويسدد على طريق الخير خطانا انه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
أجمعين

المطلب الأول : رسم المصحف

تعريفه – قواعده – خصائصه – حكمه

أولاً: **تعريفه**:

يطلق الرسم في اللغة على الأثر ورسم كل شيء أثره والجمع رسوم، وقيل بقية الأثر، ورسم الدار ما كان آثارها(١).

والذي يلاحظ هنا ان معاجم اللغة لا تذكر لمادة الرسم أي معنى يتعلق بالخط، ثم أطلق هذا المصطلح – أي الرسم– على رسم المصحف أكثر من إطلاقه على رسم غيره(٢).

وربما كان استعمال الرسم للدلالة على خط المصحف أشارة الى معنى الأثر القديم الذي يحرص المسلمون على المحافظة عليه، فظهر مصطلح (مرسوم الخط) و (مرسوم خط المصاحف) و (الرسم)(٣).

اما الرسم اصطلاحاً: فهو تصوير كلمة بحروف هجائها، بتقدير الابتداء بها، والوقوف عليها، لتتحول اللغة المنطوقة الى آثار مرئية(٤).

اما رسم المصحف: فيراد به الوضع الذي ارتضاه سيدنا عثمان(رضي الله عنه) في كتابة كلمات القرآن الكريم وحروفه(٥).

ثانياً: **قواعده**:

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة: للأزهري: ٢٩٣/١٢، والصحاح: للجوهري: ١٩٣٢/٥، ولسان العرب: لابن منظور: ٢٤١/١٢.

(٢) ينظر: دراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣١٥.

(٣) ينظر: رسم المصحف: غانم قدوري: ١٥٦.

(٤) صفحات في علم القراءات: عبدالقيوم السندي: ١٦٦، والزيادة والاحسان في علوم القرآن: لابن عقيلة المكي: ٣١٥/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣١٥.

(٥) ينظر: مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٢/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣١٥، ومباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ١٣١، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة المكي: ٣١٩/١.

ذكر العلماء ان لرسم المصحف في عهد سيدنا عثمان(رضي الله عنه) قواعد ست، استنبطوها عن طريق الاستقراء والتتبع وهذه القواعد هي[١].

١- قاعدة الحذف:

وخلاصتها أن الألف تحذف من ياء النداء نحو: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ [البقرة: ٢١]، ومن هاء التنبيه نحو: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ ﴾ [آل عمران: ١١٩]، ومن لفظ الجلالة ﴿ ٱللَّهِ ﴾ ، ومن كلمة ﴿ إِلَٰهٌ ﴾ ومن لفظتي ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ، سُبۡحَانَ ﴾ وبعد اللام نحو كلمة ﴿ ٱلۡإِصۡلَٰحَ ﴾ [هود: ٨٨] وبين اللامين نحو ﴿ ٱلۡكَلَٰلَةِ ﴾ [النساء: ١٧٦]، ومن كل مثنى نحو ﴿ رَجُلَانِ ﴾ [المائدة: ٢٣]، ومن كل جمع صحيح لمذكر او لمؤنث نحو ﴿ سَمَّٰعُونَ ﴾ [المائدة: ٤٢]، ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ ﴾ [التوبة: ٧١]، ومن كل جمع على وزن مفاعل وشبهه نحو: ﴿ مَسَٰجِدَ ﴾ ، ومن كل عدد نحو ﴿ ثَلَٰثَ ﴾ ، ومن البسملة وغير ذلك الا ما استثني من هذا كله[٢].

وتحذف الياء: من كل منقوص منون رفعاً وجراً نحو ﴿ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ ﴾ [البقرة: ١٧٣]، ومن هذه الكلمات ((أطيعون، اتقون، خافون، ارهبون، فأرسلون، واعبدون)) الا ما أستثني[٣].

وتحذف الواو: اذا وقعت مع واو أخرى في نحو: ﴿ يَسۡتَوُۥنَ ﴾ [التوبة: ١٩] و ﴿ فَأۡوُۥاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ ﴾ [الكهف: ١٦].

---

(١) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٣٦/٤، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٣/١، ٣٣٧، وتاريخ القرآن: محمد طاهر الكردي: ٩٤، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة المكي: ٣١٩/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٤٠/١٨.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٣٦/٤، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٣/١، ، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣١٨-٣٢٣.

وتحذف اللام: اذا كانت مدغمة في مثلها نحو: ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ [الليل: ١]، و ﴿ٱلَّذِى﴾ [الأعلى: ٢]، الا ما استثني(١).

وهناك حذف لا يدخل تحت قاعدة كحذف الألف من كلمة ﴿مَٰلِكِ﴾ [الفاتحة: ٤]، ومن ﴿إِبۡرَٰهِـۧمَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، وكحذف الواو من هذه الأفعال الأربعة نحو: ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ﴾ [الإسراء: ١١] و ﴿وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ [الشورى: ٢٤] ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٦]، ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٨](٢).

٢- قاعدة الزيادة:

والمراد بالزيادة حقيقة: إثبات حرف في كلمة لا يقرأ وصلاً ولا وقفاً، وقد تكون الزيادة في بعض الأحرف ليست حقيقية فتقرأ في الوقف مثل ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أو الابتداء مثل ﴿ٱبۡنَ﴾ والرسم مبني على الوقف والابتداء وما ثبت في احدهما لم تكن زيادته حقيقية(٣).

والأحرف التي تزاد هي: الألف والواو والياء.

أما الألف فتزاد بعد الواو في آخر كل اسم مجموع او في حكم المجموع نحو: ﴿مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ﴾ [البقرة: ٤٦] و﴿بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ [الأنفال: ٧٥]، وبعد الهمزة المرسومة واواً نحو: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ﴾ [يوسف: ٨٥] وفي كلمات ((مائة، ومائتين، والظنون، والرسول،

(١) المصادر نفسها: ٤/١٣٦-١٤٠، ١/٣٦٤، ٣٢٣- ٣٢٦.
(٢) المصادر نفسها.
(٣) ينظر: دليل الحيران شرح موارد الظمأن: للمرغيني: ٢٤٤، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة:١: ٣٢٦.

والسبيل)) في قوله تعالى: ﴿ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب: ١٠] و ﴿ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴾ [الأحزاب: ٦٦] و ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب: ٦٧][١].

أما الواو فتزاد في أربع كلمات حيث وقعت وهي ﴿ يَتَأُوْلِى ﴾ و ﴿ أُوْلُواْ ﴾ و ﴿ أُوْلَآءِ ﴾ و ﴿ أُوْلَتِ ﴾ باتفاق[٢].

واختلف في كلمتين هما ﴿ سَأُوْرِيكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، والراجح زيادتها، و ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ ﴾ [طه: ٧١]، والعمل على عدم زيادتها[٣].

أما الياء فالكلمات التي زيدت فيها على ثلاثة أنواع:

الأول: ما كانت فيه همزة مكسورة ولم يتقدم عليها ألف وزيدت الياء في ثلاث كلمات من هذا النوع وهي ﴿ نَبَإِىٓ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الأنعام: ٣٤] بالأنعام فقط و ﴿ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، و ﴿ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤]، و ﴿ مَلَإٍ ﴾ المخفوض المضاف الى ضمير حيث وقع مثل ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [يونس: ٧٥][٤].

الثاني: ما كانت فيه همزة مكسورة وتقدم عليها ألف، وزيدت الياء في ست كلمات من هذا النوع نحو: ﴿ تِلْقَآيِ ﴾ [يونس: ١٥] في يونس، و ﴿ وَإِيتَآيِ ﴾ [النحل: ٩٠] في النحل، و ﴿ وَرَآيِ ﴾ [الشورى: ٥١] و ﴿ ءَانَآيِ ﴾ [طه:

---

(١) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٤١/٤، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة المكي: ٣٢٦/١، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٣/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٢٥.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) المصادر نفسها.

(٤) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٤١/٤-١٤٢، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة المكي: ٣٢٦/١، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٤/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٢٥.

١٣٠] في طه، و ﴿ وَٱلَّتِى ﴾ في الأحزاب[١] والمجادلة[٢] وفي الطلاق مرتين[٣]، و ﴿ بِلِقَآءِ ﴾ في موضعين في الروم[٤].

الثالث: ما لم تكن فيه همزة مكسورة ولا ألف، وزيدت الياء في كلمتين من هذا النوع وهي: ﴿ بِأَيِّيكُمُ ﴾ [القلم: ٦]، و ﴿ بِأَيْيدٍ ﴾ [الذاريات: ٤٧][٥].

٣- قاعدة الهمز:

٤-وخلاصتها ان الهمزة اذا كانت ساكنة تكتب بحرف حركة ما قبلها نحو: ﴿ ٱئْذَن ، ٱؤْتُمِنَ ، ٱلْبَأْسَآءِ ﴾ ، الا ما استثني، أما الهمزة المتحركة، فإن كانت أول الكلمة واتصل بها حرف زائد، كتبت بالألف مطلقاً، سواء أكانت مفتوحة ام مكسورة نحو: ﴿ أَيُّوبَ ، أُوْلُواْ ، إِذَآ ، سَأَصْرِفُ ، سَأُنزِلُ ، فَبِأَيِّ ﴾ الا ما استثني، وان كانت الهمزة وسطاً، فإنها تكتب بحرف من جنس حركتها نحو: ((سأل، سُئل، تقرؤه))، وان كانت متطرفة كتبت بحرف من جنس حركة ما قبلها نحو ((سبأ، شاطئ، لؤلؤ))، وان سكن ما قبلها حذفت من الحرف ورسمت مفردة نحو ﴿ مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ﴾ [آل عمران: ٩١]، و ﴿ يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ ﴾ [النمل: ٢٥] الا ما استثني والمستثنيات كثيرة في الكل[٦].

---

(١) سورة الاحزاب: الآية ٤ .
(٢) سورة المجادلة: الآية ٢.
(٣) سورة الطلاق: الآية ٤.
(٤) سورة الروم: الآية ٨، ١٦.
(٥) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٤١/٤، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٤/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٢٥.
(٦) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٤٢/٤، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة المكي: ٣٢٧/١، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٤/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٣١.

٥- قاعدة البدل:

والحروف التي تبدل ثلاثة: الألف، والنون، وتاء التأنيث، أما الألف فتبدل الى حرفين: الياء والواو[١].

فتكتب الألف ياء في مواضع منها:

أ- إذا كانت الألف منقلبة عن ياء أي ان أصلها ياء فإنها تكتب ياء تنبيها على أصلها وجواز إمالتها، سواء كانت الألف في الاسم او فعل، في وسط الكلمة او متطرفة، نحو ﴿هَوَىٰهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، و ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢]، و ﴿إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ﴾ [الأعراف: ١٦٠][٢].

ب- تكتب الألف في ما جاء رباعياً سواء كان اسماً او فعلاً، وسواء اتصلت الكلمة بضمير ام لم تتصل لقيت ساكناً ام متحركاً، نحو ((الموتى، السلوى، أعطى، فترضى، أحديهما، مجريها))[٣].

ج- إذا كانت الألف تشبه المنقلبة عن ياء فإنها تكتب ياء، نحو ((أتى، هدى، موسى، عسى، بلى، حتى)) وما أشبه ذلك الا ما استثني[٤].

وتكتب الألف والواو للتفخيم، اذا كان أصلها واواً ما لم تكن مضافة وجاء ذلك في اربع كلمات مطردة حيث وقعن وهن ﴿ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلزَّكَوٰةَ، ٱلْحَيَوٰةِ، ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ، وفي أربع كلمات غير مطردة وهن ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ في الأنعام[٥] والكهف[١]، و ﴿كَمِشْكَوٰةٍ﴾

---

(١) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٤٢/٤، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة المكي: ٣٢٧/١، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٤/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٣١.

(٢) المصادر نفسها.

(٣) المصادر نفسها.

(٤) المصادر السابقة.

(٥) سورة الانعام: الاية ٥٢.

[النور: ٣٥] في النور، و ﴿ٱلنَّجَوٰةِ﴾ [غافر: ٤١] في غافر، و ﴿وَمَنَوٰةَ﴾ [النجم: ٢٠] في النجم(٢).

اما النون فتكتب ألفا في مواضع منها(٣):

أ- يرسم التنوين الفاً في كل اسم منصوباً ليس فيه هاء التأنيث ولا هو مقصور نحو ﴿حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[يوسف: ٢٢]، و ﴿مَّلْجَإٍ﴾ [الشورى: ٤٧] وما أشبه ذلك.

ب- نون التوكيد الخفيفة تكتب الفاً إذا كان ما قبلها مفتوحاً نحو: ﴿وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢] و ﴿لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥].

جـ كلمة (إذن) كتبت نونه ألف نحو ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ [الإسراء: ٧٥] و ﴿قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا﴾ [الأنعام: ٥٦].

أما تاء التأنيث فترسم هاء في الأسماء دون الأفعال، وتقرأ بالتاء في الوصل وبالهاء في الوقف، وهذا الأكثر نحو ((رحمة، ونعمة، وكلمة)) الا ما استثني.

٦- قاعدة الوصل والفصل:

ويردون بالموصول: كل كلمة اتصلت بما بعدها في الرسم، وبالموصول كل كلمة انفصلت عما بعدها في الرسم(٤).

والأصل في الكتابة توصل الكلمة؛ لأن كل كلمة تدل على معنى غير معنى الكلمة الأخرى، فكما ان المعنيين متميزان فكذلك اللفظ المعبر عنهما(٥).

---

(١) سورة الكهف: الآية ٢٨.

(٢) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٤٢/٤، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة المكي: ٣٢٧/١، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٤/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٣١.

(٣) المصادر نفسها.

(٤) ينظر :الإتقان :للسيوطي: ١٤٢/٤ ،والزيادة والأحسان :لابن عقيلة المالكي: ٣٢٧/١ ،ومناهل العرفان :للزرقاني: ٣٦٤/١ ،ودراسات في علوم القرآن :فهد الرومي: ٣٣١.

(٥) ينظر: رسم المصحف: غانم قدوري: ٤٤٨.

وخلاصتها ان كلمة ((أن)) بفتح الهمزة توصل بكلمة ((لا)) اذا وقعت بعدها، الا ما استثني، وكلمة ((من)) توصل بكلمة ((ما)) اذا وقعت بعدها، ويستثنى قوله تعالى ﴿ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم ﴾ في النساء[١] والروم[٢] ﴿ مِنمَّا رَزَقْنَـٰكُم ﴾ [المنافقون: ١٠] في المنافقين، وكلمة (مِنْ) توصل بكلمة (مَن) مطلقاً.

وكلمة (عن) توصل بكلمة (ما) الا قوله سبحانه ﴿ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وكلمة (إن) بالكسر توصل بكلمة (ما) التي بعدها الا قوله تعالى: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ ﴾ [الرعد: ٤٠]، وكلمة (أن) بالفتح توصل بكلمة (ما) مطلقاً من غير استثناء، وكلمة (كل) توصل بكلمة (ما) التي بعدها الا قوله سبحانه ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ ﴾ [النساء: ٩١]، وقوله ﴿ مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ﴾[إبراهيم: ٣٤]، وتوصل كلمات ((نعما، وربما، وكأنما)) ونحوها[٣].

٧- قاعدة ما فيه قراءتان:

وخلاصتها ان الكلمة اذا قرئت على وجهين تكتب برسم احدهما، كما رسمت الكلمات الآتية بلا ألف في المصحف وهي﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]، وقوله ﴿ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة: ٩] وقوله ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ﴾ [الأعراف: ١٤٢] ونحوها وكلها مقروءة بإثبات ألف وحذفها[٤].

---

(١) سورة النساء: الاية: ٢٥.

(٢) سورة الروم: الاية: ٢٨.

(٣) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٤٥/١، والزيادة والاحسان: لابن عقيلة المكي: ٣٢٧/١، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٥/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٣٦.

(٤) ينظر: الاتقان: للسيوطي: ١٤٧/١، مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٥/١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٣٨.

والذي ينبغي الإشارة إليه ان هذه القواعد غير لازمة او مطردة في كل كلمة قرآنية، إذ يخرج عن كل قاعدة عدد من الكلمات احياناً، وقد يلتزم في كلمة واحدة كتابتها وفق القاعدة في موضع وبخلافها في موضع آخر.

ثالثاً: مزاياه:

ذكرالعلماء ان لرسم المصحف مزايا وفوائد منها[1]:

١- الدلالة على القراءات المتنوعة في الكلمة الواحدة بقدر الإمكان؛ ولهذا اشترط علماء القراءات لصحة القراءة موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً، وعلى هذا فإذا كان في الكلمة الواحدة أكثر من قراءة فإنها ترسم بوجه يحتمل هذه القراءات او أكثرها.

٢- إفادة المعاني المختلفة بطريقة تكاد تكون ظاهرة؛ وذلك نحو قطع كلمة (أم) في قوله تعالى: ﴿ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا ﴾ [النساء: ١٠٩]، ووصلها في قوله تعالى ﴿ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢] فقطع ام الأولى في الكتابة للدلالة على انها ام المنقطعة التي بمعنى بل ووصل ام الثانية للدلالة على أنها ليست كتلك.

٣- الدلالة على معنى خفي دقيق كزيادة الياء في كتابة كلمة (أيد) من قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾ [الذاريات: ٤٧] إذ كتبت هكذا ﴿ بِأَيۡيْدٖ ﴾ وذلك للإيماء الى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء وإنها لا تشبهها قوة، على حد القاعدة المشهورة الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى.

---

(١) ينظر: مناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٦/١، واصول التفسير: للعك: ٤٥٢- ٤٥٤، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٤٠-٣٤٤.

٤- إفادة بعض اللغات الفصيحة، مثل كتابة هاء التأنيث تاء مفتوحة دلالة على لغة طيء، نحو قوله تعالى ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾[البقرة: ٢١٨] وقوله تعالى ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [هود: ١٠٥] كتبت بحذف الياء هكذا ﴿ يَأْتِ ﴾ للدلالة على لغة هذيل.

٥- ان في اختلاف الرسم عن النطق حملاً للناس على تلقي القرآن من أفواه القراء والحفاظ وعدم الاعتماد على مجرد القراءة من المصحف؛ وفي ذلك التوثق من النطق الصحيح لألفاظ القرآن الكريم وطريقة أدائه وحسن ترتيله وتجويده، وذلك لا يمكن تحقيقه عن طريق الكتابة وحدها، كما ان فيه اتصال السند برسول الله(ﷺ)، وتلك خاصة من خواص هذه الأمة امتازت بها على سائر الأمم.

رابعاً: حكمه:

اختلف العلماء في حكم الرسم العثماني هل هو توقيفي لا تجوز مخالفته ام هو اصطلاحي على ثلاثة آراء هي[١]:

الرأي الأول: ان رسم المصحف توقيفي ولا يجوز مخالفته، واليه ذهب جمهور العلماء، واستدلوا بعدة أدلة منها[٢]:

(١) ينظر: مناهل العرفان: للزرقاني: ١/٣٧١- ٣٧٩، ورسم المصحف: غانم قدوري: ١٩٨- ٢٠٢، ومباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ٢٧٥- ٢٧٩، ومباحث في علوم القرآن: مناع القطان: ١٣١- ١٣٣، واصول التفسير: للعك: ٤٥١، وتاريخ القرآن: محمد الكردي: ١٠١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٤٤-٣٤٩.

(٢) المصادر نفسها.

١- إقرار رسول الله(ﷺ) كتاب الوحي على هذا الرسم، حيث ان كتاب الوحي كانوا يكتبون القرآن بين يدي رسول الله(ﷺ) ويقرهم عليه.

٢- ان القرآن الكريم كتب في عهد ابي بكر الصديق(رضي الله عنه) بهذا الرسم ولم يغير فيه او يبدل وكذلك في عهد سيدنا عثمان بن عفان(رضي الله عنه)، كما ان الصحابة اتفقوا على التزام هذا الرسم وإقرارهم لرسم المصحف في عهد أبي بكر وعثمان(رضي الله عنهم).

٣-اتفاق التابعين وتابعيهم على ذلك وعدم تجويزهم لمخالفته، فقد سأل الإمام مالك أيكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء؟ قال: لا الا على الكتبة الأولى، وقال الإمام احمد: تحرم مخالفة خط المصحف.

وهذا كله يدل على ان رسم المصحف توقيفي ولا يجوز مخالفته.

الرأي الثاني: ان رسم المصحف اصطلاحي لا توقيفي، وعليه تجوز مخالفته، وممن ذهب الى هذا الرأي ابن قتيبة[١] والباقلاني[٢] وابن خلدون[٣] واستدلوا على ذلك[١]:

---

(١) ابن قتيبة: هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ابو محمد من أئمة الأدب المكثرين من التصنيف ولد بغداد سنة (٢١٣هـ) وتوفي فيها سنة (٢٧٦هـ) من اهم كتبه (غريب القرآن) و(تاويل مختلف الحديث) وغيرها. ينظر: وفيات الاعيان :لابن خلكان: ٢٥١/١، ولسان الميزان: للذهبي: ٣٥٧/٣.

(٢) الباقلاني: هو ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، ولد بالبصرة سنة (٣٣٨هـ) كان من كبار علماء الكلام أصولياً مجتهداتً توفي سنة (٤٠٣هـ). ينظر: وفيات الاعيان :لابن خلكان: ٢٦٩/٤، والعبر: للذهبي: ٢١٦/٣.

(٣) ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون ابو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ولد سنة (٧٣٢هـ) وتوفي سنة (٨٠٨هـ) كان مؤرخا وفيلسوفاً من اشهر كتبه (العبر وديوان المبتدأ والخبر) و (شرح البردة) وغيرها، ينظر: نفح الطيب: للمقري: ٤١٤/٤، والاعلام :للزركلي: ٣٣٠/٣.

١- ان هذه الخطوط والرسوم ليست الا علامات وإمارات فكل رسم يدل على الكلمة ويفيد وجه قراءتها فهو رسم صحيح وكاتبه مصيب.

٢- ان السنة دلت على جواز رسمه بأي وجه سهل؛ لأن رسول الله(ﷺ) كان يأمر برسمه ولم يبين لهم وجهاً معيناً ولا نهى احداً عن كتابته؛ ولذلك اختلفت خطوط المصاحف، فمنهم من كان يكتب الكلمة على مخرج اللفظ، ومنهم من كان يزيد وينقص لعلمه بان ذلك اصطلاح وان الناس لا يخفى عليهم الحال.

٣- ليس في الكتاب ولا في السنة ولا في إجماع الأمة ما يوجب التزام الرسم العثماني.

الرأي الثالث: يجوز كاتبة المصحف الآن لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم ولا تجوز كتابته لهم بالرسم العثماني الأول، لئلا يوقع في تغيير من الجهال، ولكن يجب في الوقت نفسه المحافظة على الرسم العثماني، كأثر من الآثار الموروثة عن السلف الصالح فلا يهمل مراعاة لجهل الجاهلين بل يبقى في ايدي العارفين الذين لا تخلوا منهم الأرض، والى هذا ذهب الإمام العز بن عبد السلام[٢]، والإمام الزركشي[٣][١].

---

(١) ينظر: تاويل مشكل القرآن: لابن قتيبة: ٣٤، وتاريخ ابن خلدون: ٤١٩/١، ومناهل العرفان: للزرقاني: ٣٧٤/١، ورسم المصحف: غانم قدوري: ١٩٩- ٢٠١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٤٨.

(٢) العز بن عبد السلام: هو ابو محمد بن عبدالعزيز عبد السلام المشهور بـ(العز) كان اماماً عالماً فقيهاً توفي سنة (٦٦٠هـ)، ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي: ٨٠/٥، وشذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي: ٣١٠/٥.

(٣) الزركشي: هو محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي علم من اعلام الفقه والحديث والتفسير، ولد بالقاهرة سنة (٧٤٥هـ)، وتوفي سنة (٧٩٤هـ) من اهم مصنفاته (البرهان في علوم القرآن). ينظر: شذرات الذهب: لابن العماد الحنبلي: ٣٣٥/٦، وحسن المحاضرة: للسيوطي: ١٨٥/١.

والذي أراه راجحاً هو ان رسم المصحف اصطلاح ارتضاه سيدنا عثمان(ﷺ) وتلقته الأمة بالقبول، فيجب الالتزام والأخذ به ولا تجوز مخالفته؛ وذلك لأن الأمة تلقته بالقبول جيل بعد جيل ولم ينقل عنهم مخالفته، كما ان في التزام الرسم العثماني والحفاظ عليه ضمان قوي لصيانة القرآن من التغيير والتبديل، إضافة الى ان الصحابة(ﷺ) كانوا أكثر الناس علماً وأمانة وورعاً، يقول الإمام البيهقي[٢]: ((من يكتب مصحفاً فينبغي ان يحافظ على الهجاء الذي كتبوا به تلك المصاحف، ولا يخالفهم فيه، ولا يغير مما كتبوا شيئاً، فإنهم كانوا أكثر علماً واصدق قلباً ولساناً، وأعظم أمانة منا، فلا ينبغي ان نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم))[٣].

(١) ينظر: البرهان: للزركشي: ٣٧٩/١، ومناهل العرفان: للزرقاني: ٣٧٨/١، ورسم المصحف: غانم قدوري: ٢٠١، ودراسات في علوم القرآن: فهد الرومي: ٣٤٩.

(٢) الامام البيهقي: هو احمد بن الحسين بن علي ابو بكر من ائمة الحديث ولد ببيهق ونشأ فيها ورحل الى بغداد والكوفة ومكة وغيرها توفي سنة (٤٥٨هـ) من اهم كتبه (السنن الكبرى والصغرى) و (الاسماء والصفات) وغيرها. ينظر: طبقات الشافعية: للسبكي: ٣/٣، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٣٠٤/٣.

(٣) شعب الايمان: للبيهقي: ٢١٩/٤، والبرهان: للزركشي: ٣٧٩/١، والاتقان: للسيوطي: ١٣٦/٢.

المطلب الثاني: أثر الرسم في التفسير

ذكرنا في المطلب السابق حكم الالتزام بخط المصحف وأقوال العلماء فيه، وقد كان لذلك أثره في تفسير بعض النصوص القرآنية، فمن يرى ان خط المصحف توقيفي أخذ يبين بعض الحكم والأسرار التي انضوت تحت هذا الرسم بينما يرى فريق آخر ان هذه الظواهر ما هي الا من باب الاصطلاح في كتابة المصحف الشريف ولا علاقة لها بالمعنى؛ ولهذا لم يتعرضوا لها في كثير من الأحيان، وهذه بعض الأمثلة التي تبين ما ذكرنا:

١- قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١] اتفق العلماء على ان البسلمة جزء من آية في سورة النمل ،واختلفوا في كونها آية مستقلة على عدة أقوال[١]، ولسنا هنا بصدد الكلام عن ذلك، لكن هذه الآية رسمت بحذف الألف من كلمة (بسم) وكان لهذا الرسم أثره في التفسير وعلى النحو الآتي:

الفريق الأول: يرى ان حذف الألف من كلمة (بسم) له حكم وأسرار يقول ابن البناء المراكشي[٢]: ((وكذلك حذفت الألف من (بسم الله) تنبيهاً على علوه في أول رتبة الأسماء وانفراده، وان عنه انفصلت الأسماء فهو كليها يدلك عليه إضافته الى اسم الله الذي هو جامع الأسماء كلها وأولها؛ ولذلك لم يتسم بهذا الاسم غير الله، قال تعالى ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥] وسائر أسماء الله

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ١/١٦٣-١٦٧، والمحررالوجيز: لابن عطية: ١/٦٠-٦١، والجامع لاحكام القرآن: للقرطبي: ١/٩٣، وانوار التنزيل: للبيضاوي: ١/١٩، وروح المعاني: للآلوسي: ١/٣٩، وتفسير آيات الاحكام: للسايس: ١١.

(٢) ابن البناء المراكشي: هو ابو العباس احمد بن محمد بن عثمان الأزدي الشهير بابن البناء المراكشي ولد سنة (٦٥٤هـ) ت (٧٢١هـ) كان رياضياً باحثاً له مصنفات كثيرة منها (منتهى السلوك في علم الأصول) و (عنوان الدليل) وغيرها، ينظر: البدر الطالع: للشوكاني: ١/١٠١، والاعلام: للزركلي: ١/٢٢٢.

ظهرت التسمية بها في المخلوقات فأظهرت ألف الاسم معها تنبيهاً على ظهور التسمية في الوجود))[١].

ويقول الآلوسي[٢]: ((... والقريب من الفهم أن الهمزة إنما حذفت في الخط ليكون اتصال السين بالباء المشير الى ما تقدم أتم وتلقي الفيض اقوى ... وفيه إشارة من أول الأمر الى عموم الرحمة وشمول البعثة؛ لأن السين لما كان ساكناً وتوصل الى النطق به بالألف أشبه حال المعدوم الذي ظهر بالله وحيث كان ذلك عاماً اذ ما من معدوم يطلب الظهور الا يكون ظهوره بالله سبحانه وتعالى أعطى ذلك الحكم لما قام مقامه واتصل اتصاله وأدى في اللفظ مؤداه، فإن كان عبارة عن صفات الجمال ظهر عموم الرحمة ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وان كان عبارة عن الحقيقة المحمدية ظهر شمول البعثة ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١] بل والرحمة ايضاً ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وتناسبت أجزاء البسملة إشارة وعبارة ...))[٣].

بينما يرى الفريق الثاني ان حذف الألف من كلمة (بسم الله) ما هو الا من قبيل التخفيف والاختصار؛ وذلك لكثرة الاستعمال.

يقول الإمام الرازي[٤]: ((حذفوا ألف اسم من قوله (بسم الله) وأثبتوه في قوله ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ [العلق: ١] والفرق من وجهين الأول ان كلمة بسم الله مذكورة في

---

(١) ينظر: عنوان الدليل: لابن البناء المراكشي: ١٥، والبرهان: للزركشي: ١/٣٩٠.

(٢) الآلوسي: هو محمود بن عبدالله الحسني الآلوسي شهاب الدين ابو الثناء، كان مفسراً ومحدثاً واديباً ولد في بغداد (١٢١٧هـ) وتوفي فيها سنة (١٢٧٠هـ) من اشهر مصنفاته (روح المعاني) و (وغرائب الاغتراب) وغيرها، ينظر: الاعلام: للزركلي: ٧/١٧٦.

(٣) ينظر: روح المعاني: للآلوسي: ١/٥٤.

(٤) الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري ابو عبدالله فخر الدين الرازي الامام المفسر اوحد زمانه في المعقول والمنقول ولد في الري سنة (٥٤٤هـ) وتوفي سنة (٦٠٦هـ). ينظر: وفيات الاعيان: لابن خلكان: ٤/٢٤٨، والبداية والنهاية: لابن كثير: ٣/٥٥.

أكثر الأوقات عند أكثر الأفعال فلأجل التخفيف حذفوا الألف بخلاف سائر المواضع فإن ذكرها قليل، الثاني قال الخليل إنما حذفت الألف في قوله (بسم الله) لأنها إنما دخلت بسبب الابتداء بالسين الساكنة غير ممكن فلما دخلت الباء على الاسم نابت عن الألف فسقطت في الخط وإنما لم تسقط في قوله ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾؛ لأن الباء لا تنوب عن الألف في هذا الموضع كما في بسم الله؛ لأنه يمكن حذف الباء من ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ مع بقاء المعنى صحيحاً فإنك لو قلت: اقرأ اسم ربك صح المعنى اما لو حذفت الباء من بسم الله لم يصح المعنى فظهر الفرق))[١].

والى هذا القول ذهب كثير من المفسرين[٢].

٢- قوله تعالى ﴿ وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلۡخَيۡرِۖ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ عَجُولٗا ﴾ [الإسراء: ١١].

يبين الله جل وعلا في هذه الآية الكريمة طبيعة الإنسان وانه يدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله كما يدعوه لهم بالخير، ويسارع الى كل ما يخطر بباله ولا ينظر الى عاقبته[٣].

والذي يلاحظ في هذه الآية ان كلمة (ويدع) رسمت من غير واو ولا جازم لها مما كان لذلك أثر في تفسير الآية، فمن المفسرين من يرى ان في حذف الواو دلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة قبول المتأثر به، كما

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ٩٣/١.

(٢) منهم الامام القرطبي، ينظر: الجامع لاحكام القرآن: ٩٩/١، والامام النسفي: ينظر: مدارك التنزيل: ٥/١، والامام ابو حيان الاندلسي، ينظر: البحر المحيط: ١٢٨/١.

(٣) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٤٧/١٥، ومفاتيح الغيب: للرازي: ٣٠/٢٠، والكشاف: للزمخشري: ٦٠٩/٢، والجواهر الحسان: للثعالبي: ٣٣٣/٢.

ان فيه إشارة الى ان الإنسان يُسارع الى الدعاء بالشر، كما يُسارع الى الخير بل إثبات الشر إليه من جهة ذاته اقرب إليه من الخير ولاسيما عند الغضب[١].

بينما يرى الفريق الآخر ان ذلك من باب الحفاظ على القرآن وانه لا مجال لأحد ان يتصرف فيه بمقدار عقله وفهمه[٢]. يقول الإمام الرازي: ((... ان هذا يدل على انه سبحانه قد عصم القرآن المجيد من التحريف والتغيير، فإن إثبات الياء والواو في أكثر ألفاظ القرآن وعدم إثباتها في هذا الموضع يدل على ان هذا القرآن نقل كما سمع وان احدا لم يتصرف فيه بمقدار فهمه وقوة عقله))[٣].

ويقول الإمام الآلوسي: ((ثم ان القياس إثبات الواو في ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ ﴾ اذ لا جازم له لكن نقل القرآن العظيم كما سمع ولم يتصرف الناقل بمقدار فهمه وقوة عقله))[٤].

٣- قوله تعالى ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف: ٤٩].

لما ذكر الله(ﷻ) حشر الخلائق ذكر كيفية عرضهم ثم بين جل وعلا ان في هذا اليوم يوضع كتاب كل إنسان أما بيمينه وأما بشماله فترى المجرمين مشفقين مما في الكتاب من أعمالهم الخبيثة خائفين من ظهور ذلك لأهل الموقف فيفتضحون

---

(١) ينظر: عنوان الدليل: للمراكشي: ٢٤، والبرهان: للزركشي: ٣٩٨/١، ومناهل العرفان: للزرقاني: ٣٦٨/١، واصول التفسير: للعك: ٤٥٤.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي: ١٢٩/٥، انوار التنزيل: للبيضاوي: ١٢٩/٥، والجامع لاحكام القرآن: للقرطبي: ٢٢٦/١٠، وروح المعاني: للآلوسي: ٢٥/١٥، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٣٤/١٤، وتفسير المظهري: للمظهري: ٤١٨/٥.

(٣) مفاتيح الغيب: للرازي: ١٣٠/٢٠.

(٤) روح المعاني: للآلوسي: ٢٥/١٥.

فيدعون بالويل على انفسهم ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر شيئاً الا احصاه(١).

والذي يلاحظ ان (لام) الجر في كلمة ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ﴾ رسمت مفصولة كما في المصحف الإمام، ولقد كان لهذا الرسم أثره في تفسير الآية.

فقد ذهب بعضهم ان في ذلك الرسم أشارة الى ان المجرمين لشدة الكرب يقفون على بعض الكلمة(٢).

وقيل: ان هؤلاء قطعوا بزعمهم وصل جعل الموعد لهم بوصل إحصاء الكتاب وعدم مغادرته لشيء من أعمالهم في إضافتها الى الله، فلذلك ينكرون على الكتاب في الآخرة، ودليل ذلك ظاهر من سياق خبرهم في تلك الآيات من سورة الكهف(٣).

بينما يرى الفريق الآخر ان ذلك من الرسم العثماني الذي يتبع ولا يقاس عليه ولا يكاد يعرف وجهه(٤)؛ ولهذا لم يذكروا شيئاً حوله وإنما اكتفوا بتفسير الآية ولم يتعرضوا لرسمها(٥).

٤- قوله تعالى ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٢٠ – ٢١].

(١) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ١١٤/٢١، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ٥٢١/٣، والجامع لاحكام القرآن: للقرطبي: ٤١٨/١٠، والبحر المحيط: لابي حيان الاندلسي: ١٢٨/٦.
(٢) ينظر: نظم الدرر: للبقاعي: ٤٧٤/٤، وروح المعاني: للآلوسي: ٢٩١/١٥.
(٣) عنوان الدليل: للمراكشي: ٣٨، والبرهان في علوم القرآن: للزركشي: ٤٢٢/١.
(٤) ينظر: روح المعاني: للآلوسي: ٢٩١/١٥.
(٥) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٢٥٨/١٥، ومفاتيح الغيب: للرازي: ١١٤/٢١، والكشاف: للزمخشري: ٦٧٨/٢، والجامع لاحكام القرآن: للقرطبي: ٤١٨/١٠، والبحر المحيط: لابي حيان: ١٢٨/٦.

يذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات قصة سليمان(عليه السلام) مع الهدهد وكيف توعده بالعذاب والذبح ان لم يأت بحجة واضحة تبين سبب غيابه، وقد جاء رسم كلمة ﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾ في هذه الآية بزيادة ألف بين اللام والذال، مما كان لذلك أثر في تفسيرها، فمنهم من يرى ان زيادة الألف فيه تنبيه على ان الذبح لم يقع[١]، وقيل ان الألف زيدت تنبيهاً على ان المؤخر اشد وأثقل من المقدم عليه لفظاً فالذبح اشد من العذاب[٢].

بينما يرى الفريق الأخر ان ذلك مما لا يعلم وجهه كأكثر ما جاء فيه مما يخالف الرسم المعروف[٣]، ولهذا لم يتعرضوا له وإنما اكتفوا بتفسير الآية[٤].

٥- قوله تعالى ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ [الذاريات: ٤٧].

بين الله سبحانه وتعالى ان في السماء آيات وعبر تدل على وحدانيته وقدرته، وقد اجمع المفسرون على ان المراد بـ(أييد) في هذه الآية هي القدرة، وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة[٥].

وقد جاء رسم هذه الكلمة بزيادة (ياء) فيها مما جعل المفسرين يلتمسون لذلك أسباباً وحكم فمنهم من يرى ان هذه الزيادة جاءت لبيان الفرق بين ((الأيد)) الذي هو القوة، وبين ((الأيدي)) التي هي جمع يد، كما ان في زيادة الياء في هذه

(١) ينظر: وروح المعاني: للآلوسي: ١٨٤/١٩، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٤٤/١٩.
(٢) عنوان الدليل: للمراكشي: ١١، والبرهان: للزركشي: ٣٨١/١.
(٣) ينظر: روح المعاني: للآلوسي: ١٨٤/١٩، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٤٤/١٩.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ١٦٢/٢٤، والجامع لاحكام القرآن: للقرطبي: ١٨٠/١٣، وانوار التنزيل: للبيضاوي: ٢٦٣/٤.
(٥) ينظر: جامع البيان: للطبري: ٧/٢٧، ومفاتيح الغيب: للرازي: ١٩٣/٢٨، والمحرر الوجيز: الوجيز: لابن عطية: ١٨١/٥، والجامع لاحكام القرآن: للقرطبي: ٥٢/١٧، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: ٢٣٨/٤، وتفسير المظهري: للمظهري: ٨٩/٩.

الكلمة دلالة على تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء والتي لا تشبهها قوة، على حد القاعدة المشهورة ((زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى))[١].

بينما يرى الفريق الآخر ان ذلك من باب الرسم العثماني فلم يتعرضوا له وإنما اكتفوا بتفسير الآية وبيان معناها[٢].

وبهذا نأتي على نهاية هذا المطلب وقد بينا أثر الرسم العثماني في تفسير القرآن الكريم.

(١) عنوان الدليل: للمراكشي: ٢٥،ونقاط المصحف: للداني: ١٧٧، والبرهان: للزركشي: ٣٨٧/١.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: ١٩٣/٢٨، وزاد المسير: لابن الجوزي: ٤٠/٨، والمحرر الوجيز: لابن عطية: ١٨١/٥، والجامع لاحكام القرآن: للقرطبي: ٥٢/١٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اما بعد:

فهذه أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي والتي يمكن ان نوجزها بالآتي:

١- رسم المصحف هو الطريقة التي ارتضاها سيدنا عثمان (رضي الله عنه) في كتابة القرآن الكريم.

٢- هناك قواعد ست في رسم المصحف استنبطها العلماء عن طريق الاستقراء والتتبع.

٣- ان هذه القواعد غير لازمة أو مطردة في كل كلمة قرآنية كتبت، وبذلك يثبت ان طريق كتابة المصحف هو النقل وحده.

٤- اختلف العلماء في حكم الرسم العثماني أهو توقيفي ام اجتهادي من الصحابة على ثلاثة أراء والراجح انه اصطلاح ارتضاه الصحابة ولا يجوز مخالفته.

٥-كان لرسم المصحف أثر واضح في تفسير الآيات القرآنية وبيان معانيها.

وصلى الله وسلم على سدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
١- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعيد، المكتبة التوفيقية- القاهرة، د. ط، د.ت.
٢- أصول التفسير وقواعده: خالد عبدالرحمن العك، دار النفائس – بيروت، ط٥، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٣- الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين – لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢م.
٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي، تحقيق عبدالقادر عرفان، دار الفكر – بيروت، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، د. ط.
٥- البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٦- البداية والنهاية في التاريخ: الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، دار الفكر- بيروت، د. ط، د. ت.
٧- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة – بيروت، د. ط، د. ت.
٨- البرهان في علوم القرآن: الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة التراث – القاهرة، ط٢، د. ت.
٩- تاريخ ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي، دار القلم- بيروت، ط٥، ١٩٨٤م.

١٠- تاريخ القرآن: محمد طاهر الكردي، د. ط، د. ت.
١١- تأويل مشكل القرآن، ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار التراث- القاهرة، ط٢، ١٣٩٣هـ- ١٩٧٣م.
١٢- التحرير والتنوير: محمد طاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ- بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٣- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر – بيروت، ١٤٠١هـ، د. ط.
١٤- تفسير المظهري: محمد ثناء الله العثماني المظهري، تحقيق: غلام نبي تونسي، دار أحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
١٥- تفسير آيات الأحكام: الشيخ محمد علي السايس، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، مؤسسة المختار- القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
١٦- تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن احمد الأزهري، مكتبة التراث- القاهرة، ١٩٦٧م، د. ط.
١٧- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر- بيروت، د.ط، د. ت.
١٨- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، دار الكتب، مصر، د. ط، د. ت.
١٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت، د. ط، د. ت.
٢٠- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، د. ط، د. ت.

٢١- دراسات في علوم القرآن: فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، دار الزلفي، مكتبة التوبة- الرياض، ط٨، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م.

٢٢- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية: غانم قدوري الحمد، لجنة الاحتفال بمطلع العام الهجري- العراق، ط١، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود عبدالله الالوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د.ط، د. ت.

٢٤- زاد المسير في علم التفسير: الإمام جمال الدين بن عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي- بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

٢٥- الزيادة والإحسان في علوم القرآن: الإمام جمال الدين محمد بن احمد بن عقيلة المكي، تحقيق: محمد عثمان،، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ٢٠٠٩م.

٢٦- سنن أبي داود، الإمام سليمان بن داود بن الأشعث السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر- بيروت، د. ط، د. ت.

٢٧- سنن البيهقي الكبرى: احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة الباز- مكة المكرمة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، د.ط.

٢٨- سنن الترمذي: ابو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د. ط، د. ت.

٢٩- سنن النسائي: الإمام أبو عبدالرحمن احمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: الدكتور عبد الغفار سليمان البندري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٣٠- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي، دار السيرة – بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٣١- شعب الإيمان: احمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٣٢- الصحاح: أبو نصر بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبدالغفور، دار العلم للملايين – بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٣٣- صحيح مسلم: الإمام مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د. ط، د.ت.
٣٤- صفحات في علوم القراءات: الدكتور عبدالقيوم بن عبدالغفور السندي، دار البشائر الإسلامية- بيروت، ومكتبة الامدادية- مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٣٥- طبقات الشافعية: تاج الدين ابو نصر عبدالوهاب السبكي، المطبعة الحسينية، القاهرة، ١٣٢٤هـ، د. ط.
٣٦- العبر في خبر من غبر: محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: ابو هاجر محمد بن السعيد زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، د. ط، د. ت.
٣٧- عنوان الدليل من مرسوم التنزيل: أبو العباس احمد بن محمد بن عثمان الازدي الشهير بابن البناء المراكشي، د. ط، د. ت.
٣٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ط ، د.ت.

٣٩- لسان العرب المحيط: العلامة جمال الدين بن مكرم ابن منظور، تقديم: عبدالله العلايلي، إعداد وتصنيف، يوسف الخياط، دار لسان العرب – بيروت، د. ط، د. ت.

٤٠- لسان الميزان: شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات- بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤١- مباحث في علوم القرآن: الدكتور صبحي الصالح، دار العلم للملايين- بيروت، ط١٢، ١٩٨١م.

٤٢- مباحث في علوم القرآن: الدكتور مناع القطان، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣٥، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

٤٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.

٤٤- مدارك التنزيل وأسرار التأويل: الإمام أبو البركات عبدالله بن محمود النسفي، د. ط، د. ت.

٤٥- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري: تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م.

٤٦- مفاتيح الغيب المسمى (التفسير الكبير): الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٤٧- مناهل العرفان في علوم القرآن: الدكتور محمد عبدالعظيم الزرقاني، دار إحياء التراث العربي- بيروت، د. ط، د.ت.

٤٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج أحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية- بيروت، ط٣، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

٤٩- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: احمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ١٣٨٨هـ.
٥٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس احمد بن بكر بن خلكان، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة- مصر، ط١، ١٩٨٤م.